الإمام الخميني قدس سره و ثورته

سماحة آية الله المجاهد الشيخ عيسى أحمد قاسم (دام عزه)

المؤتمر الدولي لتكريم شخصية سماحة آية‌الله المجاهد الشيخ عيسى أحمد قاسم (دام عزه)

مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي
للترجمة والنشر

www.ketab.ir

سرشناسه: قاسم، عیسی أحمد، ۱۹۳۸ - م.
عنوان و نام پدیدآور: الإمام الخميني قدس سره وثورته/عیسی أحمد قاسم (دام عزه).
مشخصات نشر: قم : مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمي للترجمة والنشر، ۱۴۳۷ ق.= ۱۳۹۴.
شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۹۷۲-۴
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: عربی.
یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع: خمینی، روح‌الله، رهبر انقلاب و بنیانگذار جمهوری اسلامی ایران، ۱۲۷۹ - ۱۳۶۸.
موضوع: ایران - تاریخ -- انقلاب اسلامی، ۱۳۵۷
شناسه افزوده: جامعة المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیة.
مرکز بین‌المللی ترجمه و نشر المصطفی صلی الله علیه و آله
رده بندی کنگره: ۱۳۹۴ ۸الف۲ق/ D۸۱۰۷
رده بندی دیویی: ۹۵۵/۰۸۴۲
شماره کتابشناسی ملی: ۴۰۷۸۲۲۱

www.ketab.ir

الإمام الخميني قدس سره وثورته
سماحة آية‌الله المجاهد الشيخ عيسى أحمد قاسم (دام عزه)
الطّبعة الأولى: ١٤٣٧ق / ١٣٩٤ش/٢٠١٦م
الناشر: مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمة والنشر
● المطبعة: زلال كوثر ● السّعر: ١١٠٠٠٠ ريال ● عدد النّسخ: ١٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع محفوظة للناشر.

مراكز التوزيع:
● ايران: قم، ساحة الـ مهدية، شارع ... الغربي (شارع الحكمة)، زقاق ١٨، هاتف: ٣٧٨٣٩٣٠٦ ٢٥ ٩٨+
● ايران: قم، شارع محمد الأمين، حاطة ... الآرية، هاتف: ٣٢١٣٣١٠٦ ٢٥ ٩٨+ فاكس: ٣٢١٣٣١٤٦ ٢٥ ٩٨+
● ايران: قم، مجتمع الناشرين، الطابق الثالث، رقم المجتمع ٣٠٨، هاتف: ٣٧٨٤٢٤٠٢ ٢٥ ٩٨+
pub.miu.ac.ir miup@pub.miu.ac.ir

www.ketab.ir

نشكر أعضاء المركز الذين تابعوا مراحل الطباعة والنشر حتى مراحله الأخيرة.

كلمة الناشر

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾.[1]

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

لقد شهدت دائرة العلوم الإسلامية على اختلاف موضوعاتها وأغراضها عبر تاريخها الطويل، اتّساعاً واضحاً ونمواً مطّرداً، صاحبَهَا ازدهارٌ مشابهٌ في العلوم الإنسانية، وفي الفكر، والثقافة والتعليم، والعلم والأدب.

وقد ازدادت هذه العلوم نشاطاً وحيويّةً وعمقاً وشمولاً بعد انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني قدس سره، وتصاعدت حركة سلطة العلوم، وتركيز القيم الدينية والروحية والإنسانية ـ بعد تزايد الحاجة الماسّة إلى إيجاد الحلول للمشاكل والاستفهامات الدائرة في شتّى الموضوعات الاجتماعية والسياسية والعقائدية ـ في ظلّ المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمجتمع، وانتشار شبهات العولمة والفكر الإلحادي، وحتى التكفيري المتطرّف، بخاصّة بعد ثورة الاتصالات الكبرى التي هيّأت للعالم

---

١. الكهف: ١.

www.ketab.ir

فرصة فريدة للاطلاع الواسع بما يحيط به.

من هنا دعت الحاجة إلى وضع مناهج للبحث والتحقيق، واستخلاص النتائج الصحيحة في كلّ علم من علوم الشريعة: في التوحيد، والفقه، والأُصول، والفلسفة، والكلام، والحديث، والرجال، والتاريخ، والأخلاق والنفس، والاجتماع، وغيرها؛ لتوقّف سعادة الإنسان عليها في الدنيا والآخرة؛ لتحقيق الغرض العبادي الذي خُلق الإنسان من أجله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.[1]

فقامت في الحوزة العلمية حركة فكرية كبرى بتوجيه من قائد الجمهورية الإسلامية الإمام الخامنئي (دام ظلّه) وجهود الفقهاء والعلماء والمفكّرين، وبذل الجهد وبذل غاية الوسع، من أجْل بناء صرح علمي ديني رصين، وصياغة مناهج جديدة تُعنى بعلوم الشريعة، وعموم حقول المعرفة الإسلامية والإنسانية.

وأخذت جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية على عاتقها، المساهمة الفعّالة في صياغة كثير من المناهج الدراسية، التي تتناسب مع تطوّر الحركة العلمية والثقافية الحديثة.

فأسست «مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمة والنشر»، لينهض بنشر هذه الآثار العلمية وتقديمها لطلاب العلم وروّاد المعرفة.

نأمل أن تأخذ هذه الآثار مكانها في المكتبة الإسلامية بمستوى جميل الأثر، وحسن الردّ من رجال العلم والفضيلة؛ بأن يرسلوا إليها بما يستدركون عليها من نقص، أو خطأٍ يفوّت جهد المحقّق الحصيف، والمؤلّف الحريص.

والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم جاء متّسقاً مع أهداف الجامعة،

---

١. الذاريات: ٥٦.

www.ketab.ir

ومفردة من مفردات مناهجها الدراسية المترامية الأطراف.

يتقدّم «مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمة والنشر» بوافر الشكر لمؤلفه الكريم على ما بذله من جهد وعناية، ولكلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب، وتقديمه للقرّاء الكرام.

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وهو من وراء القصد.

مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي
للترجمة والنشر

www.ketab.ir

الفهرس

مقدمة التحقيق ١٧
عَمَلُنا في هذا الكتاب ١٩
المقدمة ٢١
المدخل ٢٥
ضرورة القيادة ٢٥
مقدمة ٢٥
دعوة انفصال الأمّة عن علماء الدين ٢٦
مبرر دعوة الانفصال ٢٧
مناقشة مبرر دعوة الإنفصال ٢٨
تجربتا القيادة الدينية السياسية (الشعبية والرسمية) ٢٨
أمثلة حيّة قريبة للقيادة الدينية السياسية ٢٩
أنماط القيادة ٣٠
التفاف الأمّة بالفقهاء يعزز النمط الأول من القيادة ٣٠
الفرق بين قيادة الفقهاء وغيرهم ٣١
عناصر قرارات القيادة العلمائية ٣٢
رأي الشعب ورأي القيادة ٣٤
نماذج لتعاطي الشعب ونخبه مع قياداته ٣٦

www.ketab.ir

الأئمة والفقهاء: وحدة هدف وتعدد موقف ٣٧
موقف الشباب من خيارات القيادة ٣٩
حق القيادة الصالحة على الأمّة ٤٠
آية ذوبان القيادة في الأمّة ٤٠
طرق تشخيص القيادة ٤١
دور الأمّة تجاه القيادة الذائبة فيها ٤٢
تعبيرات ذوبان القيادة والأمة ٤٣

الفصل الأول: لمحة تاريخية لمواقف سماحة الشيخ من الثورة والإمام الخميني قدس سره من قبل الثورة إلى رحيله ٤٥
رأي سماحة الشيخ في الثورة الإسلامية الإيرانية قبل انتصارها ٤٥
موقفه من الثورة بعد انتصارها ٤٦
رحيل الإمام الخميني قدس سره ٥٩

الفصل الثاني: الثورة ٦١
بحوث تمهيدية ٦١
مناشئ الثورات ٦٣
أهداف الثورات ومُتطلباتها ٦٥
ثورة الجياع تتطلّب ماذا؟ ٦٦
شروط الثورات ٦٧
خسائر الثورات ٧٤
١. الخسائر مسؤولية من؟ وما هو سبب ازدياد كلفتها؟ ٧٥
٢. هل احتمال الخسائر يعني التوقّف عن طلب الإصلاح؟ ٧٥
٣. هل هناك سبيل لتقليل الخسائر؟ ٧٦
كلُّ ما زادت التضحيات ارتفع سقف المطالب ٧٧
ضوابط الثورات ٧٩
الأمّة ٨٠
الشهادة في سبيل الله هي الطريق لتحقيق النصر ٨١
١. في بيانات الإمام الحسين عليه السلام ٨١
٢. بيانات السيد الإمام قدس سره ٨٢

www.ketab.ir

أسباب نجاح الثورات (البحرين نموذجاً) ٨٦
متى تكون الثورةُ إسلاميةً بحق؟ ٩٣

الفصل الثالث: القائد الخميني قدس سره في كلمات سماحة الشيخ ٩٥
مقدمة ٩٥
ماذا قدّم الإمام قدس سره للدين وشعبه وأمته؟ ٩٦
في [illegible] مَن عَظَّمَ السيِّد الإمام قدس سره؟ ٩٨
أسرار انتصار الإمام قدس سره ٩٨
مميزات شخصية الإمام الخميني قدس سره ٩٩
١. شخصية يتجلى فيها الإسلام ٩٩
٢. إنّه قدس سره [illegible] عليه السلام ١٠٠
٣. إنّه قدس سره كان [illegible] عليه السلام ١٠٠
٤. إنّه قدس سره الرجل الحديدي ١٠٢
٥. من أشمخ عمالقة الأمّة بعد [illegible] عليهم السلام ١٠٢
٦. شخصية نادرة نتحدّى بها [illegible] ١٠٣
٧. إنّه قدس سره رجل رحمة ١٠٣
٨. قدوة من عطاء الإسلام ١٠٤
أسرار الإمام الخميني قدس سره ١٠٥
١. أسرار عظمته قدس سره ١٠٥
٢. سرّ سموّه قدس سره ١٠٧
٣. سرّ انتصاره قدس سره ١٠٧
مواصفات قيادة الإمام الخميني قدس سره ١٠٨
١. قيادةٌ صالحةٌ ١٠٨
٢. قيادةٌ قرآنيةٌ ١٠٨
٣. قيادةٌ عملاقةٌ ١٠٩
٤. قيادةٌ حُجّةٌ للإسلام والمسلمين ١٠٩
٥. قيادةٌ ذائبةٌ في الأمّة ١١٠
٦. قيادةٌ تاريخيةٌ ١١١
٧. قيادةٌ شموليةٌ: «القضية الفلسطينية نموذجاً» ١١١

www.ketab.ir

٨. قيادةٌ ثاقبةٌ: «يوم القدس نموذجاً» ١١٢
٩. قيادةٌ وحدوية مبتكرة ١١٤
أ) بطل من أبطال الإسلام والوحدة الإسلامية ١١٤
ب) تُذكّرنا قيادته قدس سره بقيادة أهل البيت عليهم السلام في أبعادها المختلفة ١١٤
علاقة الأمّة بالإمام الخميني قدس سره ١١٦
١. الوفاء ١١٦
٢. العشق ١١٦
٣. الذوبان ١١٧
الإمام الخميني قدس سره وأعداؤه ١١٧
١. كيف [illegible] مناوؤا الإمام شخصه، ولماذا؟ ١١٧
[illegible] الإمام قدس سره في العالم؟ ١١٧
٣. من [illegible] الذين [illegible] دوه؟ ١١٩
هل رحل الإمام الخميني قدس سره؟ ١١٩
١. رحيلٌ ثائر وبقاء ثورة ١١٩
٢ برهانٌ عظمة ١٢٠
القيادة بعد رحيل الإمام الخميني قدس سره ١٢١
١. القائد الوفي ١٢١
٢. القائد الطود ١٢٢
٣. القائد الأبيّ ١٢٢
القيادة الخمينية قبس من القيادة الحسينية ١٢٣
١. المبدئية القياسيّة الثابتة ١٢٣
أ) الحاكمية للمبدأ الحقّ سبحانه ١٢٣
ب) الحاكمية لمن يمثّل الحقّ تمثيلاً كاملاً وهو المعصوم عليه السلام ١٢٤
ج) المبدئية القياسية للفقيه في غياب المعصوم عليه السلام ١٢٤
تجليات المبدئية في القيادة الربانية ١٢٤
١. التحمّل العلمي للمبدأ ١٢٥
٢. الاندكاك في المبدأ ١٢٦
٣. الذوبان حبّاً في المبدأ ١٣١
٤. التحلي بأخلاقية المبدأ ١٣٤

www.ketab.ir

٥. الشدة في ذات الله ١٣٧
٦. التسليم والرضا ١٤٠
الرؤية الموضوعية المتقدمة ١٤٢

الفصل الرابع: ثورة إيران الإسلامية في فكر سماحة الشيخ ١٤٧
مقدمة ١٤٧
ثورةٌ بمعزلٍ من ثورةٍ أمّ ١٤٨
لماذا الثورة الإسلامية؟ ١٤٩
الإسلام والإنسان في قراءة الإمام الخميني قدس سره ١٥١
مُستلزمات الثورة ١٥٢
أولاً: الإعداد ١٥٢
ثانياً: البذل في سبيل تحقيق الهدف ١٥٣
ثالثاً: مراعاة الإنسانية وصوابية الدين الحنيف ١٥٤
رابعاً: تحمّل المجاهير لمسؤولياتها ١٥٦
خامساً: بناءُ إنسان الدّولة ١٥٦
نتائج إنسان الدولة، ودولة بلا إنسان ١٥٧
السيد الإمام: بنى الإنسان قبل الدولة ١٥٨
طبيعة ثورة الإمام الخميني قدس سره ١٥٨
١. أصالة القضيّة ١٦٠
٢. عظمة المثال ١٦٠
دور النخبة والأمّة الإيرانية في الثّورة الإسلامية ١٦٢
النخبة ١٦٢
الأمة ١٦٣
كلمات السيّد الإمام قدس سره في مكانة شعبه ١٦٧
بماذا برهن الإمام الخميني بثورته؟ ١٦٨
ماذا كلّفتا: الثّورة الإسلامية والدولة الإسلامية؟ ١٦٩
شيء ممّا كلّفته الثّورة والدولة هو هذا ١٦٩
ماذا أعطتا (الثورةُ والدولةُ)؟ ١٦٩
أيهما أكبر ما كلّفتا أو ما أعطتا؟ البذل أم الكسب؟ ١٧٢

www.ketab.ir

أين صارت الأمّة بعد الثّورة الإسلامية؟ ١٧٣
إذاً.. ما العمل عندما كبرت المسؤولية والتحديات؟ ١٧٥
ثورة الإسلام الأول تجددت بالثورة الإسلامية ١٧٥
اختلاف تحديات الإسلام بعد الثّورة الإسلامية ١٧٦
عظيمةٌ أنتجت ما هو عظيم ١٧٧
الحفاظ على الثّورة الإسلامية مسؤولية كلّ مسلم ١٧٩
الفصل الخامس: ولاية الفقيه في رؤية الفقيه المقاوم ١٨١
تمهيد ١٨١
التفكير السياسي الشيعي والأنظمة الوراثية ١٨٣
الشيعة والدعوة للسلطان ١٨٥
لماذا الاعتراض على ولاية الفقيه؟ ١٩١
منشأ الحديث عن ولاية الفقيه خارج واقعها السياسي ١٩٢
ما هي حكومة الفقيه وولايته؟ ١٩٣
تساؤلات عقلائية حول مسألة ولاية الفقيه ١٩٥
هل نحن مخيّرون بين الإسلام وغيره ١٩٦
هل هناك تخيير في اختيار السلطة؟ ١٩٧
أصل عدم ولاية أحدٍ على أحد ١٩٨
ولايةُ الفقيه علميةٌ أولاً ١٩٩
أصل ولاية الفقيه ليس فيه خلاف ٢٠٠
أدلة ولاية الفقيه ٢٠١
١. الدليل اللفظي ٢٠١
٢. الدليل العقلي ٢٠١
شرط فعلية ولاية الفقيه ٢٠٢
حدود بسط الولاية الفعلية ٢٠٥
ولاية الفقيه بريئة من التآمر ٢٠٨
العلاقة بين ولاية الفقيه وإرادة التوسع ٢٠٩
نتائج عملية ٢١٠
ولاية غير الفقيه ٢١١

www.ketab.ir

هل سعي دعاة ولاية غير الفقيه يفلح؟..... ٢١٢
نتائج التجربة الإسلامية لولاية الفقيه..... ٢١٣
عداوة الطاغوتية شهادة تزكية عملية..... ٢١٤

ملحق: تحليلات سياسية لأحداث المنطقة وإيران..... ٢١٧
أمريكا وإيران..... ٢١٧
موقف الأمّة حكومات وشعوباً من التهديد الظالم لإيران؟..... ٢١٩
الهجوم على إيران لعب بالنار..... ٢٢٠
تحليل فوز أحمدي نجاد..... ٢٢١
دروس من حادث الانتخابات الرئاسية في إيران..... ٢٢٢
أعداء الإسلام لا يريدون الخير لإيران الإسلام..... ٢٢٦
ماذا يريدون لهذه الأمة؟..... ٢٢٧
ينتصر الإسلام ولو بالديمقراطية..... ٢٢٨
المهدّد إيران أو بلد من بلدان الاستكبار؟..... ٢٣٠
التمرين العسكري المشترك..... ٢٣٢
لا مرحبا بك بوش..... ٢٣٤
ولِمَ جاء بوش؟..... ٢٣٤
الخوف الإسرائيلي والأمريكي..... ٢٣٥
معركة الكرامة لحزب الله..... ٢٣٧
إنجازات حزب الله في حربه مع الصهاينة..... ٢٣٨

www.ketab.ir

مقدمة التحقيق

لعلك تجد كتباً ودراسات كثيرة حول الثورة مفهوماً ونظريات في المنشأ والدواعي وعوامل النجاح والإخفاق، لكنك نادراً ما تجدها من مفكرٍ إسلاميٍّ كتبها وفقاً لرؤية كونية وايدلوجية امتزجت مع نظرة اجتماعية موضوعية وسياسية شاملة.

وليس من المتاح والممكن لأيٍّ أحد في هذا المجال أن يسبر أغوار بحرٍ لجٍّ حارت فيه دراسات الغرب قبل الشرق؛ إذ العظمة أسرار يصعب كشفها، وادراك كنهها؛ تمظهرت اليوم كقوة حضارية أبهرت العالم بمكنوناتها؛ فصار لا بد للاقتراب من فهم أسرار عظمة شخصية القائد الخميني ـ العالم العارف الفقيه الفيلسوف ـ وأسرار ثورته الحضارية؛ أن نجلس بين يدي شخصية قريبة الأفق منها.

ولقد اسدل هذا الكتابُ الستارَ عن عمقٍ فكريٍّ فريد من نوعه لسماحة القائد المجاهد آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم في دراسة نشوء الثورات وشروط نجاحها وعناصر المحافظة على مكتسباتها، وإنّ دراسة الثورات والقراءة السياسية للأحداث تحتاج إلى وعي خاص وحنكة متميزة وحكمة

www.ketab.ir

بالغة؛ لأن للسياسة عالمها الخاص ودهاليزها.

ثم ينثني البحث فيه إلى تسليط الضوء على أعظم ثورة عرفها التاريخ لغير قادة السماء المعصومين عليهم السلام وهي الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني قدس سره ليقرأها في جوانبها وأبعادها المختلفة، خصوصاً ما يرتبط بالمضمون الثوري الممزوج بالوعي الإسلامي الأصيل على المستوى العقائدي والفقهي والأخلاقي، بما تميّزا به من «حماسة وعرفان» مقترنين.

فمنذ انتصار الثورة الإسلامية وإلى يومنا هذا ـ ما يزيد على ثلاثين عاماً ـ لا يمر يوم تقريباً إلا وتجد لسماحته دراسةً أو تحليلاً[1] لشخصية الإمام الربانية وثورته الإسلامية المباركة ودولتها وقادتها، تنبيك كلّ صفةٍ وكلّ كلمةٍ صادرة منه عن بُعد من أبعاد تلك الشخصية الإلهية وثورتها المظفرة.

لذا فإنّك ستقف ـ أيها القارئ الكريم ـ من خلال سطور هذا الكتاب وما وراءها حين تبحر مع سماحة الشيخ في لُجج بحر القائد الخميني قدس سره ستقف على أبعاد البناء في الثورة الخمينية من بناء الإنسان بما يحقق له إنسانيته الحقيقية إلى بناء الحضارة التي تأخذ أصولها وفروعها من أصول الإسلام وفروعه وهذا هو البُعد الحضاري لتجلي الإسلام فيها.

الجدير بالذكر إنّه لو جُمعت كلّ الكتابات وكل الخطابات والمحاضرات التي ألقاها سماحة الشيخ مكتوبة لكوّنت لنا موسوعة من عدة مجلدات، وقد بذل بعض الأخوة جزاهم الله خيرا جهداً كبيراً مشكوراً ومذكوراً في هذا المجال إلا أن بعضها بقي رهن الأقراص والأشرطة المسجلة، وحيث لا يسقط الميسور بالمعسور وما لا يدرك كله لا يترك كله، جاء هذا الكتاب.

وأحمد الله تعالى أن وفّقني لجمع ما تمكنت من شتات هذا الموضوع

---

١. في كلّ عام يكون له عدة خطابات أو لقاءات إما في ذكرى عشرة الفجر وانتصار الثورة أو في ذكرى رحيل الإمام الخميني قدس سره أو غيرهما.

www.ketab.ir

وتنظيمه وتبويبه وفهرسته ليسهل على القرّاء الوقوف على إفادات سماحة الشيخ وعمق تحليلاته.

عَمَلُنا في هذا الكتاب

اقتصرنا في هذا الكتاب على عرض كلام سماحة الشيخ ـ كما هو ـ قدر الإمكان من شيء من التنسيق، لنضعها بين يدي الباحثين والقرّاء ممن يروم الدراسة والتحليل وقراءة الأبعاد المختلفة حول حقيقة الثورة وشخصية الإمام قدس سره من نص كلمات سماحة الشيخ.

١. جمعنا كل الخطب والمحاضرات والمقالات «المكتوبة» لسماحة الشيخ حول موضوع الكتاب وما يمت له بصلة.

٢. فرزنا الخطب فرزاً موضوعياً.

٣. بوّبنا الخطب في مقدمة ومدخل وفصول خمسة وملحق.

٤. وضعنا عناوين عامة وجانبية لكثير من الخطب، ضمن الفصول بما نراه مناسباً.

٥. فرّقنا الموضوعات والأفكار بحسب المطالب بين العناوين المختلفة.

٦. قمنا ـ في مواضع كثيرة ـ بتقسيم الفقرات وضع الأرقام والنقاط.

٧. لم نتقيد بالتسلسل الزماني لإلقاء الخطب فقمنا بالتقديم والتأخير بين الخطب زماناً بما يناسب المنهجية المنطقية والموضوعية.

٨. قمنا ـ بعض الأحيان ـ بالتقديم والتأخير في الخطبة الواحدة أو المقال الواحد.

٩. بطبيعة خصوصية الموضوع احتجنا ـ أحياناً ـ لاقتطاع مواضع الحاجة فقط ـ بحسب نظرنا ـ من بعض الخطب.

١٠. اضطررنا لحذف بعض أدوات العطف وعلامات الترقيم بما ينسجم مع موقع الكلام.

www.ketab.ir

المقدمة[1]

طريق الصعود إلى الله والتأمل إلى مرضاته، والتأدب بأدبه طريق واحد لم يترك الله للعباد أمره، بل نصَّ عليه نصّاً، ورفض ما سواه رفضاً قاطعاً، فلا غير الإسلام، ولا بديل عنه، ولا شيء يضاف إليه.

وليس إلاّ الإسلام الذي يعترف بالحاكمية لله ويردّ الأمر كله إليه، ويواجه من يعطي لنفسه حق الحاكمية من دون الله.

هذا هو الإسلام الذي كانت من أجله عاشوراء مواجهةً للإسلام الأموي اليزيدي المزيّف، وكانت من أجله الثورة الإسلامية في إيران ردّاً على الإسلام الشاهنشاهي الأميركي المكذوب.

إنه التمييز الواضح للإسلام اللافتةِ التخديريّةِ الاستغلاليةِ الذي يمارس سوطاً على ظهور المحرومين المقهورين، ويُسوّق تبريراً لتسلط الظلمة الجبّارين. هذا التمييز الذي حرصت نصوص الثورتين على تركيزه وعياً وشعوراً وموقفاً عمليّاً في نفوس أبناء الأمَّة وجماهيرها العريضة، التمييز الذي أعطى قيمة

---

١. بقلم سماحة الشيخ، (مستلة من كتاب ثورة أمّ ثورة شعاع، ط١، دار المحجة البيضاء سنة ٢٠١٤م).

www.ketab.ir

خاصّة لكل قطرة دم تقدّست بهذا الوعي من دم شهيد أو جريح.[١]

ولا تَزاحُمَ مطلقاً بين الإسلام ـ بقائه وعزّه وظهوره ـ وبين إنسانية الإنسان؛ فليس أكثر من أن يتطلب عزّ الإسلام تضحية الإنسان، وهو هنا إنما يضحي ببدنه تقديماً لإنسانيته التي لا تجد ذاتها إلاّ في الإسلام.

وليس من لحظة يشهد فيها الإنسان حضوراً إنسانياً غنيّاً، وغزارة وتدفقاً عاليين لهذا الوجود، ونضجاً وقفزة في مستواه كلحظة إقدامه على الشهادة في سبيل الله واعياً مختاراً مطمئناً مخلصاً؛ إذ لا شك أنها:

أولاً: اللحظة التي يصغر فيها عند الشهيد كلّ شيء من دون الله، ولا يكون كذلك إلا بأن يكون الله قد فتح عليه باباً من اللطف والهدى، وأسكن قلبه الطمأنينة بما أراه من جماله وجلاله وصادق وعده، مما يريحه ويُرضيه ويرتفع بشعوره عن الدنيا وما فيها.

ثانياً: وهي لحظة ترى الإنسانية الإنسان فيها ذاتها صدقاً ظلاً لقدرة القدير ولطفه الكبير، وهل لإنسانية الإنسان أن تحيا غنيّاً ونضج وبلوغ غير أن نرى هذه الرؤية فتزايل الدنايا وتطيب وتطهر، وتستريح وتستقر، وتثق ويغمرها اطمئنان وفير؟!

ثالثاً: وهذا الاتصال الحي المثري من الفاني الباقي، ومن الذليل بالعزيز، ومن الفقير بالغني، يضاف إلى إنّه يمثل القفزة الهائلة والنضج النهائي لإنسانية الشهيد إنّه يبقى منذ لحظة الشهادة الاتصال الحي الدائم الدائم الذي لا غياب له ولا فتور.

لو تزاحم بقاء الإسلام مع بقاء الإنسان أيهما يُقدّم؟

هذا وقد يحصل التزاحم بين مصلحة البقاء والعز للإسلام، وبين البقاء عدداً من سنوات في الحياة الدنيا لبعض من مجتمع أو أمة؛ وهو تزاحم بين إنسانية الإنسان وعزه وكرامته وبقائه الخالد الراغد من جهة، وبين أن يبقى

---

١. ثورة أمّ وثورة شعاع: ٢٥.

www.ketab.ir

بجسده قليلاً أو كثيراً من سني الذّل والهوان والخسة في الفانين من جهة أخرى؛ وهو تزاحم لا يتردد فيه الإسلام ـ بشهادة نصوصه الداعية إلى الجهاد، وتاريخه في الصراع المرير مع الكفر كله ـ لا يتردد أن يقدم عزَّ الإيمان وإنسانية الإنسان وحياة السُعداء الخالدين على حياة الذلِ والانسحاق في الأشقياء الفانين.

نعم هذه هي العلاقة: الإسلام من أجل الإنسان يربيه ويزكيه ويقوّم مسيرته ويصحح أوضاعه ويبلغ به غايته، والإنسان يتحمّل أمانة الإسلام حتى الموت في سبيله، وهذا موت جسد فيه أشد حياة للروح وأكبر طفرة في الوجود، وأخصر طريق للغاية.[1]

١. ثورة أم وثورة شعاع: ٣٨.

www.ketab.ir